بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على مـن لا نـبيّ بعـده ، وعلى آله وصحبهِ ، ومن سار على نهجه وهَدْيِه :

أما بعدُ :

فإن الناظر في أحوال هذه الأمة – اليوم – يجد أموراً عجيبة مُنْكَرةً !! ذلك أنَّ الإنحراف في حياة هذه الأمة مُتذبْذِبٌ بين الارتفاع والإنخفاض ، بحسب بعدها أو قربها من الألتزام الجاد بهذا الدين العظيم .

وأمراض هذه الأمة كثيرة موجعة ! وما لم يشخص المرض فلن ينجح الطبيب في وصف العلاج الناجع ، ومن ثم تتفاقم الأمور حتى تصل إلى نتائج لا تحمد عقباها .

ومن الأمراض الخطيرة في حياة الأمة ، مرض ((الإستهزاء بالدين وأهله)) سواء جاءت جرثومة هذا المرض من خارج هذه الأمة أو من داخلها – وكلا الأمرين واقع – فالنتيجة واحدة في خطورته إذ يكفي فيه أنه مخرج من الملة بالكلية .

تأمل – أخي القارئ – حياة وأحوال المستهزئين والساخرين في واقعنا – اليوم – تجد عجباً ؛ وتحس بألم وحسرة يعتصر قلبك الذي أشرق عليه نور الإيمان .

أنظر – مثلاً – إلى كلام ينشر ويقرأ لشعراء الحداثة اليوم ، حَرِيٌّ أن يسمى بـ ((الإسهال العقلي)) تجد فيه كفراً بواحاً من خلال سخريتهم بالله واستهزائهم به وبرسوله وبدينه ، تعالى ربنا وتقدس عن ذلك علواً كبيراً .

ثم تأمل أحوال كثير من الأعلاميين – وقد أصبح الإعلام اليوم سلاحاً من أخطر الأسلحة – تجد صنوفاً من السخرية والإستهزاء والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .

- فهذا كتاب يهزأ بما بينه الله لنا في كتابه العزيز حول خلق آدم – عليه السلام – فيسخر هذا الكاتب من كلام الله ، ويزعم أن أصل الإنسان قرد !!
- وثان : يرسم ((كاريكاتيراً)) يسخر فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزواجه بتسع نساء .
- وثالث : يضحكُ ويغمز من يَحْكُمُونَ بشرع الله أو يطالبون بتحكيم شرعه ، ويسميهم بالأصوليين – المتطرفين ، الجامدين – أصحاب القرون الظلامية الضبابية .. إلخ .
- ورابع : يسخر من الحجاب ويطالب بطرد المحجبات من الإمتحان في كلية الطب !!
- وخامس : يهزأ باللغة العربية ، ويصفها بالجمود والتحجر ، ثم يدعو للعامية أو اللاتينية بديلاً عن لغة القرآن ، ويسخر من الأدب الرفيع لهذه اللغة مطالباً بأدب الفراش والخنا [1] بديلاً من ذلك السمو والعفاف !! .
- وسادس : يسخر من إقامة الحدود الشرعية ، ويرى في إقامتها بشاعة وفظاعة . ثم يدعو للبديل ، وهو أن يتحول المجتمع إلى عصابات وقطاع طريق بإسم الحضارة وحرية الإنسان ! .

بل وصل الحال إلى أن بعض المحسوبين على الدعوة والثقافة الإسلامية يهزأ ويغمز ليلاً ونهاراً بالمتمسكين بِسُنَّةِ سيد المرسلين ، ويصفهم بأصحاب العقول المريضة والعَتَهِ والسَّفَه ، بل وسخر من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة في الصحيحين ، مثل حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو صغير في بني سعد ، واستخراج جبريل – عليه السلام – لعلقة الشيطان من قلبه ، وحشوه إيماناً وكل ذلك ثابت في

---

[1] الفحش

الصحيح على أمر وهيئة لا يستطيع العقل البشري إدراكها لقصوره وضعفه ، فيقوم هذا الساخر بإنكار هذا قائلاً : أنا رجل عقلي لا أؤمن إلا بما يصدقه عقلي ، وهل الإيمان سائل حتى نصبه في قوارير !!! .

هذه أنماط ذكرتها هنا لترى – أخي القارئ – خطورة الموضوع الذي نحن بصدده ، فإن المستهزئ لم يقدر الله حق قدره ، ولم يشعر بفداحة الجرم الذي إرتكبه وأحسب – والله أعلم – أن الإستهزاء بالدين وأهله لم يبحث بحثاً مستقلاً شاملاً ، يجمع شتاته ، ويكشف للناس عواره ، خاصة وإنه من الأمور التي قد تقع من الإنسان بدون قصد ! وهنا مكمن الخطر .

فإنه إن وقع بدون قصد فجرمه كبير ، وخطره على الإيمان عظيم ، وإن حصل بقصد فجرمه أكبر وأفظع ، وفي كلا الحالين لن يعذر هذا الهازل : ((قُلْ أَبالله وآياته وَرَسُولهِ كُنْتُمْ تَسْتَهزءون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)) سورة التوبة آية : 65 ، 66 .

لذا رأيت – مستعيناً بالله تعالى – أن أدلي بدلوي في بيان هذا الناقض من نواقض الإسلام ، عسى الله أن ينفع به ، وعسى هذه الأمة أن تستيقظ وتنتبه للخوارم والمزالق التي تفسد عليها أمر دينها ، وعسى أن تأخذ امتنا دينها الحق بجدية وصدق لا بسخرية واستهزاء وهزل !! فإن الأمة الهازلة لا مكان لها في واقع الحياة والناس .

وإن أمة تأخذ دينها سخرية وضحك وتهمز وتغمز الدين وأهله لهي أمة قد تودع منها ((وَحَاقَ بِهِمْ ما كَانُوا بهِ يَسْتَهزءُونَ)) سورة هود آية 8

هذا وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصول ستة هي :

الفصل الأول : خطورة الإستهزاء .

الفصل الثاني : بواعث الإستهزاء .

الفصل الثالث : الإستهزاء عقبة من عقبات الدعوة إلى الله تعالى .

الفصل الرابع : صور من مظاهر الإستهزاء .

الفصل الخامس : عقوبة وجزاء المستهزئين .

الفصل السادس : موقف المسلم من الساخرين والمستهزئين .

وختاماً : أشكر ربي وأحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، على مايسر وأعان وسدد ، ثم أشكر أخواني الفضلاء من أهل العلم وطلابه الذين ساعدوني بمشورة أو رأي أو فكرة أو كتاب .
أجزل الله لهم المثوبة ، ورزقنا جميعاً الإستقامة والجدية في ديننا ودنيانا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه :

محمد بن سعيد بن سالم القحطاني

قسم العقيدة بجامعة أم القرى

مكة المكرمة – حرسها الباري

الفصل الأول
خطورة الاستهزاء

الاستهزاء خُلق من أخلاق أعداء الله ، تخلق به الكفار والمشركون ، وتخلق به المنافقون الذين احترقت أحشاؤهم على دين الله وأهله .

ولذلك كشف الله – تعالى – هذا الخُلُقَ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ووردت آيات كثيرة في كتاب الله تبين موقف الأنبياء والرسل من هذا الخلق الرديء وأصحابه ، بل صرحت هذه الآيات بكفر هؤلاء الهازلين المستهزئين .

وثابت من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أرحم الناس بالناس ، وأقبل الناس عذراً للناس ، ومع ذلك كله لم يقبل عذراً لمستهزئ ، ولم يلتفت لحجة ساخر ضاحك ، فحين سخر به وبأصحابه من سخر في مسيره لمعركة تبوك – كما سيأتي تفصيل ذلك – وجاء الهازلون يقولون : إنما كنا نخوض ونلعب : لم يقبل صلى الله عليه وسلم لهم عذراً ، بل أخذ يتلو عليهم الحكم الرباني الذي نزل من فوق سبع سماوات : ((قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)) سورة التوبة آية : 65 ، 66 .

ولكي ندرك خطورة وفداحة ما أرتكبوه : ننظر إلى ملابسات حالهم ، فنجد أنهم قد خرجوا في الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا الأهل والأزواج والأولاد والأوطان ، وكان خروجهم في فصل الصيف ، وشدة حرارته معلومة ! وتعرضوا للجوع الشديد والعطش الأليم ، ومع هذ 1 كله لم يشفع لهم حال من هذه الأحوال حين أستهزأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الأجلاء .

أما علماء الأمة المحمدية فقد انعقد إجماعهم – رحمهم الله – في الماضي والحاضر على أن الإستهزاء بالله وبدينه

وبرسوله كفر بواح ، يخرج من الملة بالكلية ، ولكي يتضح لك هذا الأمر جلياً : تأمل حال المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار تجد أنهم من أشد الناس هزءاً وسخرية بالله وآياته ورسوله والمؤمنين ، وذلك أمر مخرج لهم عن الدين بالكلية قال – تعالى – عنهم :
((وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون * وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون * الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون * أولئك الذين أشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)) سورة البقرة آية : 13 – 16 .

ومن أجل خطورة الاستهزاء فقد أبرزه العلماء – رحمهم الله – في كتاب الردة من كتب الفقه الإسلامي ، ولا شك أن الردة أعظم كفراً من الكفر الأصلي كما هو معلوم عند أهل العلم .

يقول أبن قدامة المقدسي – رحمه الله - : من سب الله – تعالى – كفر سواء مازحاً أو جاداً ، وكذلك من أستهزأ بالله – تعالى – أو بآياته أو برسله أو كتبه [1] .

وقال النووي – رحمه الله - : والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن عمد واستهزاء بالدين صريح [2] .

ونقل القرطبي – رحمه الله – عن القاضي ابن العربي – وهو يشرح موقف المستهزئين في غزوة تبوك – قوله : لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جاداً أو هزلاً ، وهو كيفما كان كفر ، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة ، فإن التحقيق أخو العلم والحق ، والهزل أخو الباطل والجهل [3] .

---

[1] المغني : كتاب المرتد (12/298 ، 299) تحقيق الدكتور التركي والحلو ، ط 1 سنة 1410هـ دار هجر .
[2] روضة الطالبين / كتاب الردة 10/64 ، نشر المكتب الإسلامي سنة 1396هـ .
[3] الجامع لأحكام القرآن 8/397 ، تحقيق : أطفيش سنة 1380هـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر ، يكفر به صاحبه بعد إيمانه [4] .

أما الإمام المجدد ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – فقد عقد باباً في كتابه القيم كتاب التوحيد عنونه بقوله : باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول أي فقد كفر [5] .

ولعل الإمام محمد بن عبد الوهاب أبرز علماء الأمة في جعل الإستهزاء ناقضاً صريحاً من نواقض الإسلام العشرة ذكر أن الناقض السادس هو الاستهزاء بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه[6] .

هذا وممن قال بكفر المستهزئ بالدين ، سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله - ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله - ، وفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله - [7] .
فقد اتفقت فتاويهم على أنه كافر خارج من الملة .

ولما كان كتاب الله هو كتاب التربية الإسلامية الحقة ، فقد حذر الله – سبحانه وتعالى – المؤمنين ونهاهم عن خلق السخرية والاستهزاء ، لكي يقوم المجتمع المسلم على الصدق والحق والاحترام والجدية ، بعيداً عن عيوب الجاهلية وأخلاقها ، يقول – سبحانه - : ((يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)) . سورة الحجرات آية : 11 .

---

[4] مجموع الفتاوي 7/273 ، جمع ابن قاسم ، الطبعة الأولى سنة 1381هـ وأنظر أيضاً جـ 15/48 .
[5] كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد ص 520 تحقيق : الأرناؤوط سنة 1402هـ دار البيان .
[6] انظر : الجامع الفريد ص 283 .
[7] انظر فتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم 1/174 ، 12/195 ، وفتاوى الشيخ ابن باز ، 3/165 ، والمجموع الثمين من فتاوى الشيخ بن عثيمين 1/62 .

يقول ابن كثير – رحمه الله – في تفسيرها (ينهى – تعالى – عن السخرية بالناس ، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم ، كما ثبت ذلك في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((الكبر بطر الحق وغمط الناس . ويروى ((وغمط الناس)) ، المراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم ، وهذا حرام) [8] .

ويقول الإستاذ سيد قطب – رحمه الله – في تفسير هذه الآية : (إن المجتمع الفاضل الذي يُقيمُهُ الإسلام بهدْي القرآن ، مجتمع له أدب رفيع ، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس ، وهي من كرامة المجموع ، ولمز أي فرد هو لمز للنفس ذاتها ، لأن الجماعة كلها وحدة ، كرامتها واحدة ، والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب : ((ياأيها الذين آمنوا)) وينهاهم أن يسخر قوم من قوم أي رجال من رجال ، فلعلهم خير منهم عند الله ، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله .

وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير ، والرجل القوي من الرجل الضعيف ، وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخامل ، وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم ، وذو العصبية من اليتيم ، وقد تسخر الجميلة من القبيحة ، والشابة من العجوز ، والمعتدلة من المشوهة ، والغنية من الفقيرة ، ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس ، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين .

ومن السخرية واللمز : التنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها ، ويحسون فيها سخرية وعيباً ، ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري به) [9] .

وخلاصة القول : إن الاستهزاء بالدين وأهله ناقض للإيمان ، سواء كان هذا الاستهزاء خفياً أم ظاهراً .

---

[8] تفسير القرآن العظيم 7/356 ، تحقيق البنا وآخرين ، أما الحديث فقد أخرجه أبو داود في السنن كتاب اللباس 4/352 ح 4092 وهو في صحيح مسلم كتاب الإيمان ح 91 ، وأحمد في المسند 1/385 ، والترمذي في أبواب البر ، ح 1999 .

[9] في ظلال القرآن 6/3344 بتصرف .

يقول ابن تيمية – رحمه الله - : (الاستهزاء بالقلب والانتقاص ينافي الإيمان الذي في القلب منافاة الضد ضده ، والاستهزاء باللسان ينافي الإيمان الظاهر باللسان كذلك) [10] .

[10] الصارم المسلول على شاتم الرسول ص 370 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

الفصل الثاني
بواعث الاستهزاء

حين يذكر الاستهزاء بالدين وأهله : يتبادر إلى الذهن سؤال بتعجب : لماذا هذا الاستهزاء ؟ ولماذا هذه السخرية ؟! .

ألسنا على الحق ؟ ألسنا من استجاب لداعي الله وآمـن بـه ؟! .

فلماذا يسخر الناس بنا وبديننا ؟!! .

وللإجابة على ذلك أقول : إن للاستهزاء بواعث وعوامل انطوت على نفوس الهازلين الساخرين ، لعل من أهم هذه البواعث والأسباب ما يلي :

1) الكره والحقد من الملأ لهذا الدين العظيم : فإن الله – سبحانه وتعالى – جعل هذا الإسلام طريقاً وحيداً فريداً لصلاح الدنيا والآخرة ((وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)) سورة الأنعام آية : 153 . فهذا الدين ينشئ الحياة من جديد ، نشأة فريدة ، على نمط فريد عما عهده الناس .

إنه يقلب موازين الجاهلية ، لينشئ – بإذن الله – في هذه الحياة أمة متميزة في كل شئ ، متميزة في فكرها وشعورها ، وسلوكها ، وموازينها ، ومن ثم فإن هذا الأمر لن تقابله الجاهلية – في القديم أو الحديث – بسهولة وترحاب !! كلا بل ستعانده وتقاومه بكل ما أوتيت من قوة ، وبكل حقد وكراهية .

إنها تفعل ذلك (وهي عالمة بما فيه من الحق والخير ، وبأنه هو الذي يقوِّم ما أعوج من شؤون الحياة ، وتكرهه لأنها حريصة على هذا العوج لا تريد تقويمه ، وتود أن تبقى الأمور على اعوجاجها ولا تستقيم . تكرهه لأنها هي الجاهلية .. وهو الإسلام) [11] .

---

[11] جاهلية القرن العشرين للأستاذ محمد قطب ص 322 دار الشروق .

قال – تعالى - : ((وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى)) سورة فصلت ، آية : 17 .

((لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملأ من قومه إنا لنراك في ظلال مبين)) سورة الأعراف ، آية : 59 – 60 .

((وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون * قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة)) سورة الأعراف ، آية : 65 – 66 .

((ولوطاً إذا قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون)) سورة الأعراف ، آية : 80 – 82 .

إن هذا الكره الذي تصبه الجاهلية على دين الله وعلى الملتزمين به نابع من : ((خشيتها على كيانها ومصالحها وشهواتها وانحرافاتها من النور الجديد ، فهي تحس في دخيلة نفسها مقدار ما انحرفت عن الحق ، وحكمت الهوى واستسلمت للشهوات ، وتحس مقدار ما تحرمها العقيدة الصحيحة حين تحكم الأرض من مصالح ومنافع وشهوات اختلستها اختلاساً في غيبة النور ... يستوي في ذلك الذين استكبروا والذين هم مستضعفون ، فلكل في الجاهلية مصالح ومنافع وشهوات يحرص عليها))[12] .

وحين أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس بهذا الدين حرر الناس من عبودية البشر وعُبّدوا لله الواحد الأحد ، ومن ثم أصبح الولاء لله وحده ، وليس للعشيرة أو القبيلة كما كان ولاء الجاهلية ، هذا الأمر قد أزعج الملأ الذين يريدون أن يكون الولاء لأشخاصهم وليس لله وحده .

---

[12] المصدر السابق ص 325 ، وأنظر : أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص 368 .

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ، ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه [13] . إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر ، لذا لا غَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن الله مُتِمُّ نورِهِ ولو كره الكافرون .

2) ومن بواعث الاستهزاء :

النقمة على أهل الخير والصلاح : ((إنهم أناس يتطهرون)) سورة الأعراف ، آية : 82 . فمن المعلوم أن أهل الشر والفساد يزعجهم ويعكر صفو باطلهم وما هم عليه ذلك الطهر والعفاف الذي يتحلى به الأخيار ، لهذا يسعى أولئك المفسدون إلى تشويه سمعة أهل الخير ، ويسخرون منهم ويغمزونهم ((إنهم أناس يتطهرون)) فعلى منطق هؤلاء المفسدين لا بد من تحويل المجتمع كله إلى مجتمع رذيلة وسقوط ودنس ، أما أن يبقى في الأمة أصحاب طهر وعفة فهذا أمر لا يطيقه الأشرار ((وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)) . سورة البروج ، آية : 8 .

3) ومن بواعث الاستهزاء والسخرية : الفراغ وحب الضحك على الآخرين :

فإن الإنسان حين يفقد الهدف الأسمى الذي من أجله جاء لهذه الحياة ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، حين يفقد ذلك يحس – ولا شك – بفراغ قاتل في حياته ، لذا سرعان ما يتجه لدروب الشيطان التي تملأ عليه الفراغ ، ولو كان ذلك بالاستهزاء بالله وآياته ، ورسوله ، والمؤمنين ، وبعض

---

[13] انظر : المصدر السابق 330 – 337 وأصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص 371 .

النفوس المريضة لا تتلذذ إلا بالضحك على الناس والاستهزاء بهم ، والسخرية بخلقتهم وأفعالهم ، والافتراء عليهم ، وقد حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من هذا الخلق ، فقال في الحديث الصحيح : " وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله – تعالى – ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة " [14] .

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الضاحك المضحك الهازل بقوله صلى الله عليه وسلم : " ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم . ويل له ويل له " [15] . وفي المسند : " إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها جلساءه يهوي بها من أبعد من الثريا " [16] .

أرأيت هذه النصوص العظيمة من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إنها تصور واقع كثير من الهازلين المستهزئين المضحكين ، يختلقون الأكاذيب وأساليب الغمز واللمز بالمؤمنين والمؤمنات ليضحك أحدهم ويضحك الآخرين ، وكم ضاحك بملء فيه والله ساخط عليه ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

4) ومن بواعث الاستهزاء :

الكبر والنظر للنفس بالعجب والإكبار ، وللغير بالمهانة والاحتقار ، وقد ضرب الله على ذلك أمثلة في كتابه العزيز منها ما في سورة الكهف في قصة الرجلين حيث قال أحدهما للآخر : ((أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً)) سورة الكهف ، آية : 34 . وفي هذا الخلق المذموم يقول العلامة السفاريني : ((المستهزئ بغيره يرى فضل نفسه بعين الرضا عنها ، ويرى نقص غيره بعين الاحتقار ، إذ لو لم يحتقر غيره لما سخر منه))[17] . ثم يقول : ((كل من

---

[14] مسند أحمد 3/469 ، وابن ماجه ح 3969 وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 888 وصحيح الجامع 1615 .

[15] مسند أحمد 5/5 ، والترمذي في الإستئذان 2/206 ح 2705 ، وأبو داود في الأدب 5/265 .

[16] المسند 2/402 .

[17] غذاء الألباب 1/131 .

افتخر على إخوانه واحتقر أحداً من أقرانه وإخوانه أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين ، فقد باء بالإثم والوزر المبين)) [18] . وخلق الكبر الممزوج بالاستهزاء بالغير من أخلاق فرعون قال الله – تعالى – عنه إنه قال عن نبي الله موسى – عليه السلام - : ((أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين)) سورة الزخرف ، آيه 52 .

يقول العلامة ابن كثير : ((وهذا الذي قاله فرعون – لعنه الله – كذب واختلاق ، وإنما حمله هذا على الكفر والعناد ، وهو ينظر إلى موسى – عليه السلام – بعين كافرة شقية ، وقد كان موسى – عليه السلام – من الجلالة والعظمة والبهاء في صورة يبهر أبصار ذوي الألباب . وقوله : (مهين) كذب ، بل هو المهين الحقير خلقة وخلقاً وديناً ، وموسى هو الشريف الرئيس الصادق البار الراشد)) [19] .

((وعند الجماهير الساذجة الغافلة لا بد أن يكون فرعون الذي له ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحته خيراً من موسى – عليه السلام – ومعه كلمة الحق ومقام النبوة ودعوة النجاة من العذاب الأليم)) [20] .

إن حب الظهور والرياء والسمعة على حساب الآخرين خلق من أخلاق ذوي السخرية والاستهزاء وأصحاب النفوس المريضة ، فهم كالنباتات السامة الضارة التي تتسلق على الأشجار الباسقة والثمرات الطيبة لتفسدها وتشوه صورتها .

ولهذا لا غرابة أن نجد أصحاب الكبر والإعجاب بالنفس يتخلقون بخلق السخرية وغمز ولمز المؤمنات لما انطوت عليه تلك النفوس الشريرة .

5) ومن بواعث الاستهزاء :

---

[18] المصدر نفسه 1/134

[19] تفسير القرآن العظيم 7/218 .

[20] الظلال 5/3193 .

التقليد الأعمى لأعداء دين الله ، حدث هذا في الماضي ، فقال الله فيهم : ((كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون * أتواصوا به بل هم قوم طاغون)) سورة الذاريات ، آية : 52 – 53 .

(كأنما تواصوا بهذا الاستقبال على مدار القرون ، وما تواصوا بشيء إنما هي طبيعة الطغيان وتجاوز الحق والقصد تجمع بين الغابرين واللاحقين) [21] .

ويحدث هذا في الحاضر ممن مسخت عقولهم وفتنوا بالحضارة الغربية ، ذلك أن انبهارهم بزيف وبريق هذه الحضارة وضحالة فكرهم ، وقلة ثقافتهم بدينهم ، جعلهم ينعقون بالسخرية والاستهزاء بدين الله وأحكامه وشرائعه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم فإذا رأيت أو سمعت يهودياً أو صليبياً يهزأ بشرع الله ويقول : إن رجم الزاني فيه وحشية وقسوة وجدت له تابعاً وإمَّعَةً من أبناء المسلمين يردد بسخرية مقالة ذلك العدو الأصلي ، وإن أردت مزيد إيضاح فتأمل موقف هؤلاء المقلدة من المخترعات الغربية وغيرها ، تجدهم يمجدونها وينبهرون بها ، وإذا ذكرت السنن النبوية ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمور الشرعية التي يعجز العقل البشري عن إدراكها ، سمعت منهم الغمز واللمز ، والاستهزاء ((أتواصوا به بل هم قوم طاغون)) وقد قال ربنا عن هؤلاء المقلدة إنهم قالوا : ((إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)) سورة الزخرف ، آية : 23 .

6) ومن بواعث الاستهزاء :

حب الدرهم والدينار وتحصيل المال بأي صورة كانت ولو أدى ذلك إلى الكفر بالله !! .
ونلحظ هذا الأمر في طائفة (الممثلين) في العصر الحاضر الذين يقدمون للناس أفلاماً ومسرحيات هزلية ، ويستجلبون الضحكات وكل ذلك ليرتزقوا من وراء هذا

---

[21] الظلال 6/3386

العمل الدنس ، ولهذا لا تعجب وأنت تقرأ في الصحافة عن الأرقام الضخمة التي تصرف لهؤلاء المهرجين والهازلين المشهورين بهذه المهنة . فقد أصبحت السخرية وإضحاك الآخرين فناً وبطولة ونجومية عند من لا يعقلون !!! والأدهى من ذلك أن بعض الذين يعلقون يعجبون بهذا السفه ويرددونه في مجالسهم ومنتدياتهم !! هذه أهم البواعث في نظري وقد يكون هناك أمور أخرى لا تخفى – إن شاء الله على فطنة القارئ الجاد .

الفصل الثالث
الاستهزاء عقبة من عقبات الدعوة إلى الله تعالى

يشكو كثير من الدعاة من عنت الاستهزاء والمستهزئين ، ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين ، قال – تعالى - : ((وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً)) سورة الفرقان ، آية 31 . ويقول – سبحانه - : ((وكم أرسلنا من نبي في الأولين * وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون)) . سورة الزخرف ، آية 6 – 7 ويقول – سبحانه - : ((ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون)) . سورة يس ، آية 30 .

هذا نبي الله نوح – عليه الصلاة والسلام – الذي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يقابل بالسخرية والاستهزاء ، فقومه يضحكون به ويسخرون منه حين رأوه يصنع السفينة ؛ قال الله – تعالى - : ((ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)) . سورة هود ، آية : 38 – 39 .

وقال – تعالى – عنهم إنهم قالوا : ((ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين * إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين)) [22] سورة المؤمنون ، آية 24 – 25 .

ونبي الله هود – عليه السلام – أرسله الله إلى عاد فسخروا منه وقالوا : ((أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين)) سورة الأعراف ،

---

[22] انظر : تفصيل قصته – عليه السلام – في قصص الأنبياء لأبن كثير 1/74 ، نشر مصطفى عبدالواحد

آية : 70 . ((قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء)) سورة هود ، آية 53 – 54 .

ونبي الله صالح – عليه السلام – أرسله الله إلى ثمود فأجابوه بهذا الجواب : ((قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون * فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين)) سورة الأعراف ، آية : 75 – 77 .

وهذا نبي الله لوط – عليه السلام – أرسله الله إلى قومه فنهاهم عن فاحشة اللواط ، وإتيان الرجال شهوة من دون النساء فأجابوه بـ ((وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون)) سورة الأعراف ، آية : 82 . وفي سورة النمل ، آية : 56 . جاء قوله – تعالى - : ((فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون)) .

وهذا شعيب – عليه السلام – يقابله قومه بالسخرية والإستهزاء فيصبر ويحتسب قال الله عنهم : ((قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد)) سورة هود ، آية 87 .

يقولون هذا على سبيل الإستهزاء والتنقص والتهكم [23]

أما نبي الله موسى – عليه السلام – فقد قوبل بسخرية لاذعة واستهزاء مهين من بني إسرائيل قال – تعالى - : ((وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)) سورة البقرة ، آية 67 .

---

[23] أنظر : قصص الأنبياء لأبن كثير 1/279 .

قال ابن عطية – رحمه الله – في معنى قوله : ((أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)) يحتمل معنيين : أحدهما الاستعاذة من الجهل في أن يخبر عن الله – تعالى – مستهزئاً .

والآخر من الجهل كما جهلوا في قولهم : ((أتتخذنا هزواً)) لمن يخبرهم عن الله – تعالى - [24] .

أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد لاقى من الاستهزاء والسخرية ما تتفطر له القلوب ، واجه صلى الله عليه وسلم سخرية قبائل العرب المشركين في الفترة المكية ، وواجه سخرية واستهزاء المنافقين واليهود في الفترة المدنية – قال تعالى - : ((وإذا رءاك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون)) سورة الأنبياء ، آية : 36 .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : (فاستهزأوا بالرسول صلى الله عليه وسلم لما نهاهم عن الشرك ، ومازال المشركون يسبون الأنبياء ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون ، إذا دعوهم إلى التوحيد ، لما في أنفسهم من عظيم الشرك وهكذا تجد من فيه شبه منهم إذا رأى من يدعو إلى التوحيد استهزأ بذلك ، لما عنده من الشرك) [25] .

ويقول – سبحانه – عنهم : ((وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي بعث الله رسولاً * إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً)) سورة الفرقان ، آية : 41، 42 .

قال ابن اسحاق : ثم أن قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفائهم فكذبوه وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة

---

[24] المحرر الوجيز 1/341

[25] دقائق التفسير 3/332 جمع الدكتور محمد الجليند .

والجنون .. مر بهم صلى الله عليه وسلم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرف ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم ثانية فغمزوه ، ثم الثالثة بمثلها فوقف ثم قال : أتسمعون يامعشر قريش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع [26] .

وقد وصف الله همزهم وغمزهم بله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه - : ((وإن يكاد الذين كفروا ليزلقوك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون)) سورة القلم ، آية 51 .

وهكذا الدعاة إلى شرعه وسنته ، يلاقون الاستهزاء والسخرية وتلك سنة باقية إلى يوم الدين .

ولهذا فإن عقبة الاستهزاء تصدم بعض الدعاة وآخر تفت في عضده وآخر تقهقره وتجنبه وآخ لا تزيده إلا صلابة في الحق وإصراراً على الاستمرار في منهج الإصلاح ومقاومة الباطل وهذا النمط الأخير هو الذي تحتاجه الأمة ، وهو زاد الدعوة إلى دين الله الحق لأن صاحبه ينظر إلى أقوال الأنبياء والرسل – كما مرت بك آنفاً – فيعلم ويستيقن أنه وارث لتركتهم وهم لم يخلفوا للناس إلا دعوة الخير والتوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتثاث الفساد من الأرض ، ولهذا لا يعبأ بهذا الاستهزاء ولو كدر خاطره فإنه من الأذى الذي لا بد منه في سبيل الدعوة ، ولهذا فقد ربح بيعه لا يقيل ولا يستقيل .

---

[26] السيرة لأبن هشام 1/308 – 309 ، بقليل من تصرف .

الفصل الرابع
صور من مظاهر الاستهزاء

تتنوع مظاهر الاستهزاء حسب ما يصدر من المستهزئ أو الساخر فقد تكون السخرية بالكلام ، وهذا النوع أكثر من أنواع الاستهزاء قديماً وحديثاً . وقد تكون السخرية بالإشارة غمزاً بالعين ، أو إخراج اللسان وقد تكون بحركة اليد .

ونظراً لكثرة صور الاستهزاء فقد قسمت هذا الفصل إلى المباحث التالية

المبحث الأول : صور الاستهزاء بالله – سبحانه وتعالى - .

المبحث الثاني : صور من الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

المبحث الثالث : صور من الاستهزاء بشعائر الإسلام وسنن سيد الأنام .

المبحث الرابع : صور من الاستهزاء بالمؤمنين .

وإليك بيان ذلك :

المبحث الأول
صور من الاستهزاء بالله - سبحانه وتعالى –

إن من بدهيات الدين : أن الله – سبحانه وتعالى – واحد ، أحد ، فرد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ، أول بلا إبتداء آخر بلا انتهاء ، هو القوي العزيز ، الجبار الكبير ، المتعال ، الذي لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء ، له صفات الكمال والجلال : ((ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)) سورة الشورى ، آية 11 .

غير أن الذين كفروا بالله لم يقدروا الله حق قدره ، فكان من أقبح كفرهم الاستهزاء بالله – سبحانه وتعالى – والسخرية به نعوذ بالله من ذلك – ومن صور الاستهزاء بالله مايلي :

1) مايقوله الماديون الملحدون (لا إله ، والكون مادة ، والطبيعة تخبط خبط عشواء ولا حدّ لقدرتها على الخلق) [2] [7] .

ويمثل هذه الصورة كل شيوعي ماركسي مادي ، ولو نطق بالعربية الفصحى ! .

2) تربى على الفكر المادي الإلحادي شرذمة من الناطقين باللغة العربية ، وجاءوا بغثاء من القول سموه شعراً حراً أرادوا من خلاله التمرد على كل ثوابت هذه الأمة فسخروا بالله واستهزأوا به وتجرأوا جرأة لم يكد يسبق إليها ، وحين تقرأ كلامهم تجد كفراً بواحاً تقشعر منه الجلود ، وإليك أمثلة من كلام هؤلاء :

- يقول عبد العزيز المقالح الذي هو من روادهم – وبعض الببغاوات لدينا يصفه بنبي الحداثيين - : ((صار الله رماداً ، صمتاً رعباً في كف الجلادين . حقلاً ينبت سبحات وعمائم بين الرب الأغنية الثروة والرب القادم من

---

[27] انظر في هذا : كتاب مذاهب معاصرة للأستاذ محمد قطب فإنه فريد في بابه .

هوليوود ، كان الله قديماً حباً ، وكان نهاراً في الليل أغنية تغسل بالأمطار الخضراء تجاعيد الأرض)) [28] .

3) ومن الاستهزاء بالله – تعالى – ما قاله الشيوعي الحداثي عبد الوهاب البياتي :

((الله في مدينتي يبيعه اليهود ، الله في مدينتي مشرد طريد ، أراده الغزاة أن يكون لهم أجيراً شاعراً قواداً ، يخدع في قيثارة المذهب العباد لكنه أصيب بالجنون ، لأنه أراد أن يصون زنابق الحقول من جرادهم أراد أن يكون ..)) [29] .

هل سمعت كفراً واستهزاء وسخرية بالله كهذه السخرية ؟! تعالى الله عما يقول المجرمون علواً كبيراً ثم ما أسم هذا الزنديق ؟ عبد الوهاب !! .

4) أما شاعر المزبلة الفكرية نزار قباني فاسمعه يقول في قصيدة بعنوان أصهار الله :

وهل غلاء الفول والحمص والطرشي والجرجير شأن من شؤون الله ؟!! [30] .

((ياإلهي ... إن تكن رباً حقيقياً فدعنا عاشقينا)) [31] .

5) وشيوعي حداثي آخر اسمه محمود درويش يقول :

نامي فعين الله نائمة عنا وأسراب الشحارير [32] .

6) أما كبيرهم الذي علمهم السحر بدر شاكر السياب فهو القائل :
فنحن جميعاً أموات . أنا ومحمد والله وهذا قبرنا أنقاض مئذنة معفرة ، عليها يكتب اسم محمد والله [33] . ثم يقول

---

[28] المجلة العربية عدد شعبان 1405 هـ نقلاً عن كتاب الحداثة في ميزان الإسلام للشيخ عوض القرني ص 86 .
[29] ديوانه كلمات لا تموت ص 526 نقلاً عن كتاب الحداثة للقرني ص 93 .
[30] مجلة الناقد العدد 13 سنة 1989 م .
[31] الأعمال الشعرية الكاملة 2/65 طبعة 1983 م بيروت .
[32] ديوانه ص 24 الناشر دار العودة - بيروت .
[33] ديوانه ص 395 دار العودة – بيروت .

: ((وإن الله باق في قرانا ما قتلناه ، ولا من جوعنا يوماً أكلناه)) [34] . تعالى الله وتقدس عن هذا الكفر والنقائص !!! .

هذا غيض من فيض مما ينعق به هؤلاء الملاحدة ثم بعد ذلك يمجدون ويحمدون ويرفع شأنهم ولكن لا عليك فإن ربك – سبحانه – يقول : ((ومن يتولهم منكم فإنه منهم)) سورة المائدة ، آية 51 .

---

[34] ديوانه ص 399 .

المبحث الثاني
صور من الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

إن الله – سبحانه وتعالى – قد عظَّم قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمر بطاعته ، ورد الأمر إليه فقال – سبحانه وتعالى – ((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) سورة الحشر ، آيه 7 . وقال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)) سورة النساء ، آية 59 . ويقول تعالى : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)) سورة النساء ، آية 65 .

هذا النبي الكريم – صلوات الله وسلامه عليه – لا يجوز غمزه ولا الاستهزاء به ، فمن فعل ذلك فقد كفر بالله وخرج من الملة ، وإليك طرف من صور الاستهزاء بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

1) في غزوة تبوك التي حل بالمسلمين فيها من النصب والتعب والجوع والعطش الشئ الكثير : استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم من استهزأ ، فنزل الوحي من فوق سبع سماوات يعلن كفر هؤلاء المستهزئين : قال تعالى : ((ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين)) سورة التوبة ، الآيتان 65 ، 66 .
ورد في سبب نزولها عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : قال رجل من المنافقين : ما أرى قرآءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطوناً ، وأكذبنا ألسنة ، وأجبننا عن اللقاء ، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد

ارتحل وركب ناقته فقال : يارسول الله ؛ إنما كنا نخوض ونلعب فقال : ((أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون)) إلى قوله ((مجرمين)) . وإن رجليه لتنسفان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم [35] .

وقال قتادة : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين إذ قالوا : أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها ؟ هيهات هيهات له ذلك !! فأطلع الله نبيه على ذلك ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : ((احبسوا عليَّ الركب)) فأتاهم فقال : ((قلتم كذا وكذا)) ، فقالوا يارسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [36] .

قال ابن إسحاق : (وقد كان جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد بني عمرو بن عوف ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشن بن حميّر يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون أن جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً ؟ والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الحبال ، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين ، فقال مخشن بن حميّر : والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وإنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني – لعمار بن ياسر : ((أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلتم كذا وكذا)) فانطلق إليهم عمّار فقال ذلك لهم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت – ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على راحلته ، فجعل يقول – وهو آخذ بحقبها - : يارسول

---

[35] تفسير الطبري 10/173 ، وتفسير ابن كثير 4/111 وأسباب النزول للواحدي ص 250 .

[36] تفسير الطبري 10/172 ، وتفسير ابن كثير 4/112 وأسباب النزول للواحدي ص 250 .

الله ؛ إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله – عز وجل - : ((ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)) .

فقال مخشن بن حمير : يارسول الله ؛ قعد بي اسمي واسم أبي فكان الذي عفى عنه في هذه الآية مخشن بن حمير فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يُقتل شهيداً لا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر) [37] .

2) **ومن صور الاستهزاء : ماحدث – أيضاً – في الطريق إلى تبوك حيث ضلت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم** فقال زيد بن اللُّصيت – وكان منافقاً - : أليس يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رجلاً يقول وذكر مقالته ، وإني والله لا أعلم إلا ماعلمني الله ، وقد دلني الله عليها ، هي في الوادي في شِعْب كذا وكذا ، وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فأتوه بها [38] .

3) **ولقد تبجح المستهزءون برسول الله صلى الله عليه وسلم في عصرنا الحاضر** بألفاظ كفرية ملحدة ، تقشعر منها الأبدان ، ومن ذلك شعراء الحداثة – إن كان يصح تسميتهم بشعراء – فقد وقعوا فريسة للأفكار الإباحية الكفرية التي استوردت من مذاهب أدبية غربية وشرقية كافرة .

إنهم من بني جلدتنا ويتسمون بأسمائنا ، وهم أخطر على ديننا من أعدائه الأصليين ، هذا شويعر اسمه محمد جبر الحربي يقول وبئس ما يقول :

أرضنا البيد غارقة

طوف الليل أرجاءها

وكساها بعسجده الهاشمي

---

[37] السيرة النبوية لابن هشام 4/168 وتفسير ابن كثير 4/112 .
[38] السيرة لأبن هشام 4/166 وزاد المعاد 3/533 قال محققه : ورجال سنده ثقات .

فدانت لعاداته معبدا . [39]

ترى هل عرفت هذه الأرض غير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الهاشمي الذي أخرج الله به هذه الأمة من الجاهلية إلى الإسلام ، ثم يتجرأ هذا الوغد فيطلق على ديننا اسم الليل والظلام ؟!! .

4) ومن صور الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ما رسمه صلاح جاهين رسام الكاريكاتير المعروف حيث صور صورة هزلية في جريدة الأهرام رسم فيها رجلاً بدوياً يرمز به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب حماراً في وضع مقلوب ليكون رمزاً للرجعية ، وفي أرضية الصورة ديك وتسع دجاجات وعنوان الرسم محمد أفندي جوز التسعة [40] . وهذا من أقبح الهجوم والاستهزاء والسخرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

5) ومن السخرية بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ما هزأ به محمد الغزالي حيث أورد حديث : ((لن يفلح قومٌ ولّوْا أمرهم امرأة)) . يسخر من هذا الحديث ، ويذكر أن بلقيس وفكتوريا وأنديرا غاندي وجولدا مائير قد أفلحن بأممهم إلى آخر ما ذكر [41] مع أن الحديث مخرج في صحيح البخاري .

6) ومن السخرية برسول الله صلى الله عليه وسلم السخرية بالرجال الذين حملوا دينه ، ومن ذلك أن غِرّاً حداثياً كتب ساخراً يقول : حدثنا محبط بن محبط عن جاهل [42] !! .

وزميل له يقول : حدثنا الشيخ إمام عن صالح عبد الحي عن سيد بن درويش عن أبيه عن جده [43] . وهذا منتهى الجرأة على حملة دين الله الذين هم رجال الإسناد ، تلك

---

[39] مجلة اليمامة عدد 887 ، وجريدة الشرق الأوسط بتاريخ 15/8/1407هـ نقلاً عن الحداثة للقرني ص 69 .
[40] واقعنا المعاصر للأستاذ محمد قطب ص 358 .
[41] السنة النبوية من ص 50 –51 .
[42] الحداثة للقرني ص 138 ، نقلاً عن عكاظ عدد 7601 .
[43] المصدر السابق ص 71 نقلاً عن مجلة الشرق عدد 362 .

المفخرة العجيبة لهذه الأمة التي لم تستطع أمة في الأرض ، أن تنال مثل شرف علم الرواية وتمحيص رجال الإسناد للأقوال فكانت هذه المنقبة مأدبة سخرية عند دهاقنة العبث والإلحاد .

7) كان عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – دقيق الساقين ، وقد خرج في أحد الأيام يجتنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكاً من الآراك ، وكانت الرياح تكفؤُهُ بسبب دقة ساقيه فضحك القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((والذي نفسي في يده لهما أثقل في الميزان من أحد)) [44] .

8) وهذا كاتب ساخر يهزأ بأبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – فيقول : (عادل إمام مثل أبي ذر الغفاري ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث يوم القيامة وحده) [45] . وهكذا يُشَبه رمز من رموز العفن الفني وأصحاب السقوط الأخلاقي وسفِلةِ الناس بأصحاب رسول الله الأبرار الأطهار ؟! .

---

[44] فضائل الصحابة للإمام أحمد 2/843 ، وقال محققه : إسناده حسن ، والمسند 1/421 .

[45] مجلة المصور عدد 3507 .

المبحث الثالث
صور من الاستهزاء بشعائر الإسلام وسنة سيد الأنام

قال الله تعالى : ((ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً)) سورة الكهف ، آية 56 . وقد ذكر العلماء أن الاستهزاء بآيات الله وشرعه من أشد أنواع التكذيب [46] . وقال تعالى : ((بل عجبت ويسخرون * وإذا ذُكِّروا لا يذكُرُون * وإذا رأوا آية يستسخرون)) سورة الصافات ، الآيات 12 ، 14 .

إن الحقيقة المرة التي نشاهدها اليوم هي أن الاستهزاء الفاضح والسخرية اللاذعة بدين الله وشريعته وسنة نبيه واضحة لكل ذي عينين وسأضرب أمثلة لهذه الصورة المشينة والتي تلتقي كلها على حرب دين الله وهدمه .

1) الاستهزاء ببعض مسائل عقيدة أهل السنة والجماعة كبعض الصفات الثابتة – لربنا – سبحانه وتعالى كالاستواء والنزول والغضب والرضى واليدين ، وغير ذلك مما هو في حكم المعلوم بالضرورة من معتقد أهل السنة والجماعة فإنك تجد كل مبتدع خرج على منهج أهل السنة يهزأ ويسخر بمن يثبت هذه الصفات على الوجه اللائق بالله ، والمؤولة يحملون وزر هذا الاستهزاء والسخرية فإنهم في مقام من يستدرك على الله وعلى رسوله ، وإلا فما معنى أن يرد حديث النزول وهو من الأحاديث المتواترة ، ثم تجد من يهزأ بذلك ويقيس صفات الخلق على صفات الخالق – تعالى – ربنا وتقدس عن ذلك علواً كبيراً !!! .

2) الاستهزاء بتحكيم الشريعة الإسلامية ووصمها بأنها شريعة الرجعيين والأصوليين ، وأن فيها وحشية ! إذ كيف تقطع يد السارق ويُرجم الزاني المحصن !!! .

---

[46] تفسير ابن كثير 5/168 .

وفي هذا يقول الداعية الموفق المسدد الشيخ عبد الرحمن الدوسري – رحمه الله - : هذا من أعظم طعن بجناب الله العظيم وإلحاد في أسمائه ، وتفضيل لخططهم وآرائهم على حكم الله ومراده ، ففي قولهم هذا إنكار لعلمه الواسع المحيط بكل شئ ، وتنديد بحكمته ورحمته ، فلم يجعلوا الله عليماً بما يصلح أحوال الناس في كل عصر ، ولا حكيماً يشرع لهم ما يصلح أحوالهم ، بل تمادى ورثة المنافقين في هذا الزمان فزعموا أن أحكام الله في شرعه قاسية لا تناسب الإنسانية !! وهذا يقتضي أن الله ليس رحيماً لأن شريعته مبنية على القسوة والخمول لا على الحكمة والرحمة ، فقد ارتكسوا في أبشع دركات النفاق غاية الإرتكاس . [47]

إن هذا الهلع والجزع من تحكيم الشريعة والذي يعقبه ويسبقه سخرية بهذه الشريعة خاصة من العلمانيين الذين لايريدون لهذه الأمة أي خير ، إن ذلك كله ليذكرنا مقولة قريش حيث أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فقالوا : ((إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)) [48] . سورة القصص ، آية 57 .

ومنطق العلمانية اليوم التي تهاجم تحكيم شريعة الله هو بذاته منطق فرعون ، حيث قال لقومه محذراً من دين الله الحق الذي أتى به موسى – عليه السلام – قال فرعون : ((إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)) سورة غافر ، آية 26 .

هذا هو منطق المعادين لله ولدينه في كل عصر ومصر قال تعالى : ((أتواصوا به بل هم قوم طاغون)) سورة الذاريات ، آية 53 .

3) ومما يؤكد هذا الفزع لدى أعداء الله نشرهم للصور التي تهزأ بالمتدينين المطالبين بتحكيم الشريعة الإسلامية ، ومن هذا ما نشرته (روز اليوسف) حيث أخرجت

---

[47] صفوة الآثار والمفاهيم 2/22 ط 1 ، 1401 هـ دار الارقم .
[48] انظر تفسيرها في الظلال 5/2704 دار الشروق .

للناس رسماً كاريكاتيرياً تصور فيه شاباً متديناً له لحية طويلة جداً يؤذن في منارة مسجد ، فبدلاً من أن يقول : حي على الفلاح قال : حي على السلاح !!! .

ثم رسمته في وضع آخر وهناك يد خفية تدس في رأسه شريط (**كاسيت**) وفي فمه مسدس [49] !!!! .

وهكذا ترى هذه السخرية اللاذعة كلها حرب على شباب الصحوة الإسلامية المباركة التي تجتاح الكرة الأرضية اليوم ، ولله الحمد والمنة .

ولهذا أفتى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في هذا الشأن بما نصه : (الاستهزاء بالإسلام أو بشيء منه كفر أكبر ..... ومن يستهزئ بأهل الدين والمحافظين على الصلوات من أجل دينهم ومحافظتهم عليه ، يعتبر مستهزئاً بالدين ، فلا تجوز مجالسته ، ولا مصاحبته بل يجب الإنكار عليه ، والتحذير منه ، ومن صحبته ، وهكذا من يخوض في مسائل الدين بالسخرية والاستهزاء يعتبر كافراً) [50] .

4) **الاستهزاء بالصلاة** قال تعالى : ((وإذا ناديتم إلى الصلاة أتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)) سورة المائدة ، آية 58 .

كم سمعنا من ساخر بالصلاة والمصلين ، فهذا سفيه مستهزئ يقول : أيها المصلون إذا ذهبتم للجنة فخذونا معكم !!! .

وهذا نفعي مستهزئ يستقدم عاملاً كافراً مفضلاً إياه على العامل المسلم ثم يتبجح بقوله : لو أتينا بمسلم لأشغلنا وقطع وقتنا وعملنا بالصلاة !! .

5) **السخرية بحجاب المرأة المسلمة** . وهذا من أكثر صور الاستهزاء المنتشرة اليوم حيث تشن حرب مسعورة محمومة على الحجاب والمحجبات ، يقود هذه الحرب

---

[49] روز اليوسف عدد 3322 .
[50] مجلة الدعوة عدد 978 .

الدنسة أصحاب الميل للشهوات ، والمتـاجرون فـي سـوق النخاسة بأعراض الناس . تقول أمينة السعيد – وما أخالهـا أمينة – عجبت لفتيات مثقفات يلبسن أكفـان المـوتى وهـنَّ على قيد الحياة [51] .

ويقول العلماني الحداثي أحمد عبد المعطي حجـازي : إن للسـفور مسـاوئ لكنهـا أقـل – قطعـاً – مـن مسـاوئ الحجاب والنقاب ، وشبيه بمن يدعونا للعودة إلـى الحجـاب من يدعونا للعودة إلى ركوب النياق والحميـر والبغـال هـذه هي عقلية عصور الإنحطاط . [52]

أما الحداثي محمد جـبر الحربـي ، والمشـهور بـدفاعه عن أم جميـل زوجـة أبـي لهـب فاسـتمع إليـه وهـو يقـول : (والنساء سواسية منذ تبت ، وحـتى ظهـور القنـاع تشـترى لتباع ، وتباع ، وثانية تشترى لتباع) . [53]

ولا يقـل فـي الغمـز والسـخرية عـن هـذا أن أحـدهم سـمى الطالبـات المحجبـات ((المسـرحية والحـراج)) ((قـوارير سـوداء)) ووصـف خروجهـن بالحجـاب بـأنه ((**مسرحية مدهشة**)) ويصفهن بأنهن بضائع [54] ، وهكذا يتحـرك العلمـانيون عـبر وسـائل إعلاميـة مهمـة لنفـث سمومهم وللطعن في حجاب المرأة المسلمة ، لتخرج عـن عفافهـا وشـرفها ، وتكـون لقمـة سـهلة لـذئاب البشـر المسـعورة ، ومـن ثـم تتـوارى الفضـيلة والعفـة وتنتشـر الإباحية والزنا والسقوط في حَمَأةِ الرذيلة حتى يتحول هـذا المجتمع المحافظ على دينه ، وقيمه ، وأخلاقه إلى المجتمع الغربي الذي يرزح تحت وطأة الإباحية والسّـعار الجنسـي ، وتدمير الأسرة ومحاربة الفضيلة والعفة .

6) ومن السخرية بأحكام الشرع مـا ذكـره محمـد الغزالـي ضمن سخرياته وهزليـاته الكـثيرة – حيـث قـال : (إن أهـل

---

[51] الولاء والبراء ص 404 .
[52] جريدة الأهرام بتاريخ 12/10/1412 هـ . 15/4/1992 م .
[53] اليمامة عدد 887 نقلاً عن الحداثة في ميزان الإسلام ص 70 .
[54] مجلة اليمامة عدد رقم 1082 .

الحديث يجعلون دية المرأة على النصف مـن ديـة الرجـل ، وهذه سَوْأةٌ فكرية وخُلُقِيَّةٌ رفضها الفقهاء المحققــون) . [5]
(5)

ولقد غاب عن ذهن هذا المستهزئ أن هـذه المسـألة مـن مسائل الإجماع بين الأمـة كمـا حكـاه الحـافظ ابـن المنـذر وغيره من أهل العلم . [56]

7) السخرية باللحية وتكـاد تكـون هـذه المسـألة مـن أكـثر المسـائل اسـتهزاء مـن الهـازلين الحاقـدين ، ومـن أكـثر المسائل التي ابتلي بالسخرية فيها جمع من شباب الصحوة الإسلامية ، ولطالما سمعنا هذه الكلمة الجائرة التي تقول : لو كان في اللحية خير ما نبتت في الفَرْج !!! .

سبحان الله : ((يا أيهـا الإنسـان مـا غـرك بربـك الكريـم * الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة مـا شـاء ركبـك)) سورة الإنفطار ، آية 6 ، 8 .

أتهزأ باللحية أيها الساخر الضاحك وأنت تتجاهـل أنهـا خلق الله وتصويرها لهذا الرجل بهذه الصورة المميزة ؟! .

أتهزأ باللحية أيها المستهزئ وهـي سـنة رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم الواجبة وفي نتفها دية رجـل كاملـة ؟ إن اللحية علامة من علامات الرجولة المسـلمة ، فقـد قـال نبينا صلى الله عليـه وسـلم : (خـالفوا المشـركين ، أحفـوا الشوارب وأوفروا اللحى) [57] .

ولما سـئل الشـيخ العلامـة محمـد بـن إبراهيـم آل الشيخ – رحمه الله – عن الذي يقول : إن اللحيـة وسـاخة هل يعتبر مرتداً ؟ فأجاب بقوله : فيه تأمل إن كان يعلم أنـه

---

(55) السنة النبوية ص 19 .
(56) انظر : الإجماع لابن المنذر ص 147 .
(57) صحيح البخاري كتاب اللباس باب اعفاء اللحى 10/351 ح 5893 ، ومسلم في الطهارة 259 ، أحفوا الشوارب : أحفوا ما طال على الشفتين .

ثابت عن الرسول فهذا استهزاء بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فحري أن يحكم عليه ذلك [58] .

8) ومن صور الاستهزاء بأحكام الله – تعالى – مسألة السخرية من تعدد الزوجات ، وهذه آفة تسربت لهذه الأمة نتيجة احتكاكها بالإفرنج الذين يبيحون الدياثة ويحرمون التعدد !! أما الخليلات والعشاق فبالعشرات لكل من الزوجين ، ولهذا نجد أن مسألة تعدد الزوجات قد أصبحت عند كثير من المتفرنجين جريمة لا تغتفر ، أما الزنا والسفر إلى بلاد الإباحية والمجون بقصد الفساد والإنحلال فذاك تقدم ورقي وسياحة وبعد عن الكبت !! ومن السخرية بهذه المسألة أنه عرض فيلم يصور حالة رجل يتزوج باثنتين فكانت النتيجة أنه (أنهبل) وخرج للبرية هائماً على وجهه ، ولم يعد إلى بيته !! . [*]

وقد مر بك غمز صلاح جاهين في مقولته الخبيثة (محمد جوز التسعة)

9) ومن صور الاستهزاء ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - عن بعض أهل البدع حيث يرى أحدهم أن استغاثته بالشيخ يعتقد فيه ويتبعه عند قبره أو غير قبره أنفع له من أن يدعو الله في المسجد عن السحر ، ويستهزئ بمن يعدل عن طريقته إلى التوحيد ، وكثير منهم يخربون المساجد ، ويعمرون المشاهد فهل هذا إلا من استخفافهم بالله وآياته ورسوله ، وتعظيمهم للشرك ! وإذا سمع أحدهم بعض الأبيات حصل له من الخشوع والحضور ما لا يحصل له عند سماع الآيات ، بل يستثقلونها ويستهزءون بها وبمن يقرؤها مما يحصل لهم به أعظم نصيب من قوله – تعالى - : ((قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون)) [59]

---

[58] فتاوى سماحته 12/195 .

[*] إشارة إلى المسلسل الكويتي (خرج ولم يعد) انتاج سنة 1402 هـ والذي عرض على شاشة تلفزيوننا المحلي وجميع محطات الخليج أكثر من مرة .

[59] مجموع الفتاوى 15/48 – 50 .

10) وهناك أمثلة كثيرة مـن الاسـتهزاء بسـنة رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم فـي اللبـاس والأكـل أو التيـامن أو السـواك أو غيـر ذلـك ممـا يصـعب حصـره وعـدّه ، فـالله المستعان .

المبحث الرابع
الإستهزاء بالمؤمنين

لو أن أحداً يسلم من الأذى لشـرفه ومكـانته بيـن النـاس لكان رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أحـق بـذلك !! ولكن الإبتلاء يحصل للمؤمن والمؤمنـة مـن أجـل التمييـز والتمحيص ، ومعلوم أن نقمة المستهزئين على المؤمنين هي بسبب إيمانهم . قال تعـالى : ((ومـا نقمـوا منهـم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)) . سورة البروج آية : 8 .

وقد فضح الله موقف المستهزئين بالمؤمنين في كتابه العزيز فقال سبحانه : ((زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين أتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب)) سورة البقرة ، آية : 212 .

ولشناعة فعل المستهزئين سماهم الله في كتابه بالمجرمين فقال تعالى : ((إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا أنقلبوا إلى أهلهم أنقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون * وما أرسلوا عليهم حافظين)) سورة المطففين ، آية : 29 ، 33 .

إنه الغمز واللمز والضحك الذي يمارسه كل مجرم ضد كل موحد ، وهذا الأمر يشكو منه خاصة كثير من الشباب والشابات ممن منَّ الله عليهم بالهداية والإستقامة ، يشكون دائماً من السخرية وعن الإستهزاء ، فعليهم الصبر فإن العاقبة للمتقين وليتأملوا قول الله تعالى : ((والذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات * والذين لا يجدون إلى جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم)) سورة التوبة ، آية : 79 .

قال أبن كثير – رحمه الله – (وهذه – أيضاً – من صفات المنافقين ، ألا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال ، حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم ، إن جاء

أحد منهم بمال جزيل قالوا هذا مُرَاء !! وإن جاء بشئ يسير قالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا) [60] .

وإليك بعضاً من صور الإستهزاء بالمؤمنين مما شاع اليوم وذاع في صفوف الناس :

1) الإستهزاء برجال الحسبة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر . أولئك الرجال الذين استشعروا أهمية خيرية هذه الأمة في قول الله – سبحانه وتعالى – ((كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) سورة آل عمران ، آية : 110 . فقاموا بهذا العمل النبيل العظيم ، وذلك لأداء ما أفترض الله على هذه الأمة ، ولحفظ أمن وأمان المسلمين ، ومع هذا يسخر منهم السفهاء ، ويلصقون بهم التهم والزّيوف ، ومن هذا ماكتبه أحمد الجار الله حيث يقول :

باسم الدين يوقفون سيارتك ويطلبون منك أن تثبت أن زوجتك هي زوجتك !!! .

وبإسم الدين يستجوبون المرأة عن أسم آخر أبنائها وعن شكل غرفة نومها ، ولون حمامها وماركة (الكلينكس) الذي تستخدمه لإثبات أنها زوجتك !! ثم يلفظ أحمد الجار الله أنفاس حقده بقوله : واحد لحيته مثل التيس أوقفني وقال : لماذا تتحدث عن رجال الدّين [61] .

ولم يكتف بهذا بل قال عن رجال الهيئات : أنهم نفر غير مسؤول نصّبوا أنفسهم أوصياء على الناس يتدخلون في خصوصياتهم ، ويتابعونهم في تحركاتهم ! ثم قال : الأسلوب الغوغائي من أبتداع الشيوعية ! .

ونظراً لعمق العلاقة بين هذا الكاتب وبين رسام الكاريكاتير جرجس عياد !!

---

[60] تفسير القرآن العظيم 4/125 .
[61] جريدة السياسة بتاريخ الخميس 28/11/1991 م .

فقد وسط أحمد الجار الله مقاله برسم لجرجس يحكي حالة أمرأة مشنوقة !! [62] .

وهكذا يلتقي الحقد الصليبي النصراني مع الإتجاه العلماني الإباحي في مقال ورسم كاريكاتير ظناً من هؤلاء أنهم سيطفئون نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

عجب من هذا الكُوَيْتب : مدح البعثية والبعثيين طوال سنوات حربهم مع إيران الشيعية حتى صورهم بصورة الفاتحين المظفرين ، وكتب عن دعاة العلمانية والإلحاد فمجدهم ورفع من شأنهم ، ثم عرّج على الفن فملأ جريدته بحكايات علب الليل وخمريات السكارى ولما رأى الدور العظيم الذي يقوم به رجال الحسبة في محاربة المنكرات والفواحش شرق بهم وأمتلأ قلبه حقداً عليهم فأستعان بأستاذه الصليبي جرجس وكتب ما كتب ، وما إخال فعله هذا إلا كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى رأسه الوعل

وصدق القائل :

وما ضر الورود وما حوته إذا المزكوم لم يطعمم شذاها

2) **السخرية بالمجاهدين في سبيل الله** : فقد آذت جريدة عكاظ المسلمين بنشرها رسماً خبيثاً ظهر من خلاله حقد دفين على المجاهدين الأفغان خاصة حيث أخرجت للناس رسمين : الأول فيه صورة لمجاهدين من أفغانستان يصبان فيه الماء على جذع شجرة نابتة ، وهذا يشير إلى بدايات الجهاد ، ثم في الرسم الثاني قد كبرت الشجرة وحان قطاف الثمرة ، فحدث أشتباك مسلح بين هذين المجاهدين وكل منهما ينتف شعر لحية الآخر ، وكل

---

[62] جريدة السياسة بتاريخ 12/12/1991 م .

منهما يستعد برشاشه لقتل الآخر [63] !! وهكذا تصور عكاظ حياة المجاهدين بهذا الشكل المشين ، فبدلاً من أن تنشر الكلمة الهادفة لجمع الكلمة إذا بها تضحك السفهاء على المجاهدين ، ومما زاد الطين بلة في هذا أنها عنونت لهذا الرسم بعنوان : ((حكاية للأطفال))

ترى : هل هي بهذا تريد غرس كراهية الجهاد في نفوس الناشئة ؟ وتقبيح صورة أهل الجهاد في نفوس الصغار ؟ ربما ؛ ووراء الأكمة ما وراءها !!! [*] .

3) **السخرية بعلماء الأمة** : وهذا الجرم لم يقتصر فعله على أعداء الدين ، بل وقع حتى أناس يحسبون على الدعوة والدعاة . فهذا محمد الغزالي يسخر بعلماء الحنابلة ، وهو يعلق على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُصَلين العصر إلا في بني قريظة)) [64] فيقول : (قلت : لو كان هؤلاء الحنابلة المتشددون حاضرين لقالوا لمن استعجل الصلاة : ياعدو الله ورسوله تعصى النبي وترفض عزيمته علينا ، إن هذا نفاق !! كيف نصلي في الطريق ، وقد أمرنا في الصلاة في بني قريظة [65] ؟!) حقاً : إذا لم تستح فاصنع ماشئت ! إن هذا من اتهام الناس بالباطل ، والتقول على نياتهم ومكنونات صدورهم ، وكفى بهذا شراً وخسّة ووقاحة وكم من المهرجين والساخرين هزواً بالعلماء في أشكالهم أو أصواتهم أو فتاويهم فإذا لم ينكر هذا المنكر ويضرب بيد من حديد على هؤلاء الساخرين فأعلم أن الأمة قد تودع منها [*] .

---

[63] جريدة عكاظ العدد 9405 في 26/10/1412 هـ

[*] يقال ذلك عن الهُزْء بكل من أخبر عن نفسه ، ساقطاً ما لا يريده إظهاره .

[64] الغزالي يروي بالمعنى . أما أصل الحديث فهو في صحيح مسلم برقم 1770 .

[65] جريدة الشعب المصرية بتاريخ 6/8/1991 م .

[*] وذلك مما يفعله بعض الساقطين ومن يسمون فكاهيين سواء كانوا هنا أو في البلاد العربية ، وبعض ما ينشر من مقالات في الصحف وبعض مواقع الإنترنت .

الفصل الخامس
عقوبة وجزاء المستهزئين

يقول الله تعالى : ((أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون)) سورة القلم ، آية : 35 – 36 . ويقول سبحانه : ((إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين * كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز)) سورة المجادلة ، آية : 20 – 21 .

لقد تأملت – من خلال هذا البحث – الآيات العظيمة التي وردت في كتاب الله تعالى والتي ذكر فيها – سبحانه – عقوبة المستهزئين وعقاب الله الأليم المحيط بهم ، فوجدت أمراً عظيماً تتفطر منه الأكباد ، وتنخلع لهوله الأفئدة .

خزي في الدنيا ، وعذاب في الآخرة .

هلاك ودمار في العاجلة .

وعذاب مقيم في الآجلة .

قوم نوح – عليه السلام – سخروا منه كما تقدم بيان ذلك فأهلكهم الله بالغرق في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأنكى قال تعالى : ((فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين)) سورة الأعراف ، آية : 64 .

وقوم هود – عليه السلام – سخروا منه وكذبوه ، فأنجاه الله وأهلكهم قال تعالى : ((فانجيناه والذين معه بحرمةٍ منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين)) سورة الأعراف ، آية : 72 . وقال تعالى ((لما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد * وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم

القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود)) سورة هود ، الآيات : 58 – 60 .

وصالح – عليه السلام – أرسل إلى ثمود فسخروا منه وكذبوه فأنجاه الله وأهلكهم قال – تعالى - : ((فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين)) سورة الأعراف ، آية : 78 .

ولوط – عليه السلام – أرسل إلى قومه فسخروا منه وقالوا : ((إنهم أناس يتطهرون)) فكانت النجاة له ولمن آمن معه ، والهلاك والدمار للساخرين والمكذبين ، قال تعالى : ((فأنجيناه وأهله إلا إمرأته كانت من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين)) سورة الأعراف ، الآيتان : 83 – 84 . وقال سبحانه : ((فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد)) سورة هود ، الآيتان : 82 - 83 .

وقوم شعيب سخروا منه وقالوا له : ((ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد)) سورة هود ، آية 87 . فأهلكهم الله وأنجاه . قال سبحانه : ((فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين * الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين)) سورة الأعراف ، آية : 91 ، 92 . وقال سبحانه : ((ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود)) سورة هود ، الآيتان : 94 ، 95 .

وقوم موسى كذبوه وسخروا منه وأستهزأوا به فأنجاه الله ومن معه وأهلك عدوه قال تعالى : ((فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فأنفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين)) سورة الشعراء ، الآيات : 63 ، 66

وأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزأوا به وسخروا منه وكذبوه وآذوه فكانت العاقبة للمتقين ، والخزي والعار والنار والهلاك للطغاة الهازلين المفسدين المكذبين .

قتلوا في الدنيا وعند ربك عذاب ونار شررها كالقصر يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هؤلاء المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين : (والقصة في إهلاك الله واحداً واحداً من هؤلاء المستهزئين معروفة ، فقد ذكرها أهل السير والتفاسير ، وهم على ماقيل : نفر من رؤوس قريش مثل : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والأسودان ابن عبد المطلب ، وابن عبد يغوث ، والحارث بن قيس ... وكسرى مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستهزأ به فقتله الله بعد قليل ؛ ومزق ملكه كل ممزق ، ولم يبق للأكاسرة ملك ، وهذا والله أعلم تحقيق لقوله تعالى : ((إن شانئك هو الأبتر)) سورة الكوثر ، آية : 3 . فكل من شنأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره ... ومن الكلام السائر : ((لحوم العلماء مسمومة)) فكيف بلحوم الأنبياء – عليهم السلام - ؟!! .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى : ((من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة)) فكيف بمن عادى الأنبياء ، ومن حارب الله – تعالى – حُرب . [66] .

---

[66] الصارم المسلول 164 ، 165 ، أما الحديث فهو في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب التواضع 11/341 ح 6502 .

الفصل السادس
موقف المسلم من الساخرين والمستهزئين

يشكو كثير من الناس وخاصة الدعاة من هذا الوبـاء ، الـذي يعترضهم في طريق الدعوة ، الناس يسخرون منـا ، هـؤلاء يستهزئون بنا ، ماذا نفعل وكيف نتصـرف ؟ وللجـواب علـى ذلك أقول ، وبالله التوفيق .

1) **الصبر على الأذى في سبيل الله** أحد ثوابت الدعوة إلى الله ، فدعوة بدون صبر لا يرجى من ورائها ثمرة كيف وقد خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ((فاصبر إن العاقبة للمتقين)) سورة هود ، آية : 49 وأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم نبأ ما قاله موسى – عليه السلام – لقومه : ((قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف يعملون)) سورة الأعراف ، الآيتان : 128 ، 129 ولا بد أن يكون مع الصبر توكل صادق على الله وحده ، يقول سبحانه : ((ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً)) سورة الأحزاب ، آية : 48 . فالتوكل عليه سبحانه والإعتماد عليه وحده ، والطمع فيما عنده وحده ، هو الركن الركين لسالك هذا الطريق الطويل ، وقديماً قيل : بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين .

2) **أخذ العبرة ممن هم خير منا** فقد مر بك خبر أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام الذين سخر منهم أقوامهم ، هل أثنتهم هذه السخرية عن المبدأ الذي قاموا من أجله والدين الذي أرسلوا به ؟ كلا لقد كان قوم نوح يسخرون منه وهو يصنع السفينة ، ويؤذونه بالهمز واللمز والضحك

والإستهزاء فما زاده في ذلك إلا مضياً في طريقه ، ويقيناً بوعد ربه له ، وقوم لوط كانو يسخرون منه ومن طهارته هو ومن آمن معه ، ويتندرون بذلك قائلين : ((إنهم أناس يتطهرون)) فما زاده ذلك إلا ثباتاً على الحق ويقيناً بأمر الله الذي قاله له ربه سبحانه : ((إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب)) سورة هود ، آية : 81 . ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما سخر به من سخر واشتد عليه أذى هؤلاء السفهاء خاطبه ربه تعالى بقوله : ((ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون)) سورة الأنعام ، آية 10 ، ومثلها آية 41 من سورة الأنبياء ، وقال تعالى : ((ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب)) سورة الرعد ، آية : 32 .

3) **المؤمنون عامة – والدعاة خاصة** – هم أحرى الناس بقوله تعالى : ((ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين * إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين * أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)) سورة آل عمران ، آية : 139 – 142 .

فالمؤمن هو الأعلى قدراً وشرفاً ومنهجاً ومكانة ، وعند الصباح يحمد القوم السُّرى ، وعند الممات يحمد القوم التقى ، ويوم التغابن يخزي الله أهل الردى .

4) **عدم موالاة الهازلين الساخرين المستهزئين** ، فإنه لا يصح الإيمان بالله إلا بالبراءة من هؤلاء الأعداء . قال ربنا – سبحانه وتعالى - : ((يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من

قبلكم والكفار أولياء وأتقوا الله إن كنتم مؤمنين)) . سورة المائدة ، آية : 57 .

وإن من أكبر الرزايا التي بليت بها هذه الأمة اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ، هم يعيبون ديننا ، وينتقصون نبينا صلى الله عليه وسلم ويهزأون بنا ، والسذج من لا خلاق له منا يتخذهم أولياء ، وأصدقاء ، وهذا الأمر لا يستقيم في منهج الله الحق الذي قدمت فيه البراءة من الكفر وأهله على الإيمان بالله وحده فقال ربنا – سبحانه - : ((فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)) سورة البقرة ، آية 256 .

وفي عصرنا الحاضر ما ترك أهل الكتاب وسيلة من وسائل الإستهزاء بالله وبدينه وبعباده المؤمنين إلا سلكوها ، وهذا واضح في أقوالهم وإعلامهم وخططهم ، بل وحتى في منتجاتهم ، فحتى النعال يكتبون عليها اسم الله – تعالى الله وتقدس عن ذلك – وعلى الملابس الداخلية للرجال والنساء ، بل وصل بهم الحال إلى امتهان الآيات القرآنية ، ومع هذا تجد المغفلين من المسلمين ، يوالونهم ولو بطريق غير مباشر بالشراء من هذه المصانع ، وتلك الشركات التي تطعن في ديننا وتهزأ بربنا وتستبيح حرمة إسلامنا ، وإذا قام فينا غيور وذكر الأمة بهذا الواجب الإيماني هُمز وغُمز ووصُف بالتطرف والرجعية ، وعداوة الإنسانية والتعسفية والسوداوية ، وغير ذلك من قاموس الشتائم الذي يصبه من سماهم الله بالمجرمين على المؤمنين الموحدين ، فإلى الله المشتكى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

5) **الإعراض عنهم وعدم مجالستهم** ، قال تعالى : ((وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون * وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن

تُبسلَ نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع)) سورة الأنعام ، آية 68 - 60 .

وهدد الله من يجالس هؤلاء الهازلين الساخرين إذا لم يبتعد ويقم عنهم فسيكون منهم ويعذب بعذابهم قال – تعالى - : ((وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً)) سورة النساء ، آية : 140 .

لقد كثر التساهل – مع الأسف – في هذه المسألة فرأينا من يتخذ الهازلين أولياء وجلساء وأصفياء وأخلاء ، بل يدافع عنهم ويذب عن أعراضهم ، وكأنه قد نسي قول الله تعالى : ((ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً)) سورة النساء ، آية : 107 .

ويقول تعالى : **((ولا تكن للخائنين خصيماً))** سورة النساء ، آية : 105 .

إن على أهل الحق واليقين أن يربأوا بأنفسهم عن مجالسة الهازلين المستسخرين حتى يفوزوا برضاء رب العالمين ويحشروا تحت لواء سيد المرسلين .

6) **الصدع بالحق اقتداء برسولنا** صلى الله عليه وسلم فإنه لما كثر عليه الإستهزاء والسخرية ، قال الله له : **((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين))** سورة الحجر ، الآيتان : 94 ، 95

أليس قريش هي القائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : **((يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين))** سورة الحجر ، الآيتان : 6 ، 7 .

أليس نظراتهم الملتهبة الناقمة الهازلة الساخرة كانت تلاحق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مكان :

((وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين)) سورة القلم ، الآيتان : 51 ، 52 .

كل ذلك حصل فما زاد نبي الله – صلوات الله وسلامه عليه – إلا مُضيّاً في طريق الحق ، والذين يتصدون للدعوة ثم تردهم كلمة ساخرة ، أو غمزة ساقطة ، ليسوا أهلاً لتحمل هذه الدعوة ، فإن الإيمان ليس كلمة تقال باللسان وكفى ، وإنما هو حقيقة كبرى لها تكاليفها وأمانتها وأعباؤها وجهادها . فمن ردته السخرية أو ثنت عزمه وسائل الإستهزاء فيجب عليه التنحى عن الطريق ، وليترك الأمر لمن هم له أهل وكفء .

والعجب في هذا الباطل ودعاة الضلالة ، فإنهم مع كل عقبة تقابلهم في طريق باطلهم إلا أنك تجد لديهم من الثبات على مبدأهم وإصرارهم وعنادهم ما يذهلك وأنت ترى بعض ضعاف الإيمان تنازل عن أمور دينه بسبب همزة أو لمزة أو كلمة لاذعة ، أو سخرية مسرحية ماجنة . فإلى الله نشكو جلد الفاجر وعجز التقي .

ولو تأملنا حال داعية من الدعاة إلى الله في العصور المتأخرة وهو الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وقرأنا في تاريخه كم صعوبة لاقاها ، وكم سخرية عانى منها ضحكوا به ، ونفروا الناس منه ، وافتروا عليه بأنه يكره الرسول صلى الله عليه وسلم ويبغض الصحابة ، ويفرق جمع الأمة ، وأتى بمذهب خامس ، ويكره الأولياء و ، و ، ... إلى آخر الإفتراءات والأكاذيب فماذا كان موقفه من ذلك – رحمه الله – ؟

إن هذا الأذى ما زاده إلا شجاعة في الحق وصدعاً بالدعوة إلى التوحيد الخالص وإعلان البراءة من الشرك وأهله ، وكشف شبهات أهل الزيغ والضلال ، كل ذلك صدر منهم وهو واثق من نصر ربه وأنه من يتوكل على الله فهو حَسْبُهُ ، فماذا كانت النتيجة ؟ أين ذكر الشيخ محمد اليوم

وأمس ، وغداً – إن شاء الله – وأين أولئك الأعداء أمثال : أبن عفالق والقباني والكوكباني ودحلان وابن جرجيس والنجفي والنبهاني والدجوي والعاملي ، وغيرهم وغيرهم من عشرات الذين جلبوا بخيلهم ورجلهم إرجافاً وخذلاناً لهذا الدعوة السلفية المباركة [67] لقد ذهب هؤلاء النكرات ونسوا في خضم أحداث التاريخ ، وبقى تاريخ هذا الإمام المجدد علماً يتلألأ في سماء هذه الدنيا كلها ينهل من علمه وتترجم كتبه ، ويهتدى على دعوته آلاف الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، ويظهر الله الحق الذي جاء به هذا الشيخ الإمام ويزهق الله ذلك الباطل الذي جاء به الخصوم : ((فأما الزبد فيذهب جُفَاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)) سورة الرعد ، آية : 17 .

أجل ! نسي الناس سخريات وكيد وسفاهة أولئك الأعداء ، وبقي هذا الخير العظيم ينفع الناس . ولا يكاد بيت من بيوت المسلمين اليوم يخلو – ولو من كتاب واحد – لذلك الإمام العظيم – رحمه الله – وغفر له وأجزل مثوبته ورفع درجته ، إنه ربي على كل شيء قدير .

---

[67] هناك كتاب قيم جداً يحمل عنوان ((دعاوى المناؤئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب)) عرض ونقد للشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف يجدر بطلاب العلم قراءته والإستفادة منه فإنه فريد في بابه .

وبعد :

فهذا جهد المقل ، وبضاعتي المزجاة وضعتها بين يديك – أيها القارئ الكريم – ليكون في هذا لفت نظرك وغيرك إلى خطورة هذا الأمر الذي كثر الإبتلاء به ، والذي كثر التساهل فيه ، والذي قد يقع من الإنسان ولو بدون قصد .

راجياً من الله حسن المقصد وتنبيه الأمة إلى خطورة ما يهدم دينها ويفسد عقيدتها . وجدير بنا أن نأخذ ديننا بجدية تامة ، وأن نبتعد عن السفاسف والهزء والسخرية ، وأن نربي أنفسنا وأجيالنا على الجدية وعلو الهمة ، فإن ذلك من معالي الأمور ، وصدق القائل :

وإذَا كَانت النّفُوسُ كِبَاراً 0000 تعبتْ في مُرَادِهَا الأجسامُ

فما وجدت – حفظك الله – من خلل أو زلل فقدمها لأخيك كات هذه السطور هدية ونصحاً ، ولك منه الانصياع للحق والدعاء بظاهر الغيب ، وما وجدت من صواب وخير فادعوا لكاتبه ، ونبه إخوانك وذويك إلى خطورة الإستهزاء وحفظ الألسنة والأعين عن هذا العيب المشين والله يتولانا جميعاً بحفظه ومنّه وكرمه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ضحى يوم الجمعة 20/11/1412هـ

مكة المكرمة – حرسها الباري من كل مكروه